شرح قصيدة أنا لايليا أبو ماضي

تُعدُّ قصيدة أنا للشاعر إيليا أبو ماضي من بين أجمل القصائد التي كتبها هذا الشاعر الذي يشبه في شعره العصفور الغريد، وفيما يأتي سوف نذكر هذه القصيدة ونشرحها بالتفصيل:

- **حُرٌّ وَمَذهَبُ كُلِّ حُرٍّ مَذهَبي / / / ما كُنتُ بِالغاوي وَلا المُتَعَصِّبِ**
  إِنّي لَأَغضَبُ لِلكَريمِ يَنوشُهُ / / / مَن دونَهُ وَأَلومُ مَن لَم يَغضَبِ
  وَأُحِبُّ كُلَّ مُهَذَّبٍ وَلَو اَنَّهُ / / / خَصمي وَأَرحَمُ كُلَّ غَيرِ مُهَذَّبِ

يقول الشاعر إيليا أبو ماضي إنّه يعيش حياته بحرية، ويرى أنّ الذين يؤمنون بالحرية أصدقاؤه وأحبابه، فالحرية هي المذهب الذي هو عليه، ولم يكن يومًا متعصبًا ضد الآخرين ولم يفرض مذهبه على الآخرين، فيرى أنّ كل إنسان حر بالمذهب الذي يريد، ثم يقول إنّ تطاول الناس على الكريم يثير غضبه ويثير لومه على من لا يغضب لتطاول الناس على الكريم، فالكريم إنسان عظيم لا يستحق إلّا الاحترام من الآخرين، ويقول إنّه يقدر ويحترم ويحب كل إنسان مهذب في تعامله وكلامه حتّى لو كان عدوه.

- **يَأبى فُؤادي أَن يَميلَ إِلى الأَذى / / / حُبُّ الأَذِيَّةِ مِن طِباعِ العَقرَبِ**
  لي أَن أَرُدَّ مَساءَةً بِمَساءَةٍ / / / لَو أَنَّني أَرضى بِبَرقٍ خُلَّبِ
  حَسبُ المُسيءِ شُعورُهُ وَمَقالُهُ / / / في سِرِّهِ يا لَيتَني لَم أُذنِبِ

يقول الشاعر في هذه الأبيات إن قلبه لا يمكن أن يميل نحو الأذى مهما كانت الأسباب، فالأذى من طباع العقارب ولا يمكن أن تكون الفطرة الإنسانية مبنية على حب الأذى، ويقول إنّه إذا كان يرضى بالبرق الزائف فإنه مستعد لرد الإساءة بالإساءة، ولكنّها لا يمكن أن يوجه إساءة لأي شخص في هذا العالم حتّى لو أساء إليه، ثم يقول إنّ المسيء للآخرين في حياته يندم في سره على ما فعل وأذنب بحق الآخرين.

- **إِنّي إِذا نَزَلَ البَلاءُ بِصاحِبي / / / دافَعتُ عَنهُ بِناجِذي وَبِمِخلَبي**
  وَشَدَدتُ ساعِدَهُ الضَعيفُ بِساعِدي / / / وَسَتَرتُ مَنكِبَهُ العَرِيَّ بِمَنكِبي
  وَأَرى مَساوِئَهُ كَأَنّيَ لا أَرى / / / وَأَرى مَحاسِنَهُ وَإِن لَم تُكتَبِ

ثم يتابع الشاعر الحديث عن نفسه وطباعه، فيقول إنّه يساعد أصدقاءه وأصحابه إذا نزل عليهم البلاء، فهو مستعد لأن يشد ساعد صديقه في وقت النائبة وأن يغطي عورته في وقت الشدائد، وهو مستعد أيضًا للتغاضي عن كل مساوئ صاحبه، ومستعد لرؤية كل محاسنه حتّى لو لم يبدها له، وهذا من باب حسن الظن بالآخرين.

- **وَأَلومُ نَفسي قَبلَهُ إِن أَخطَأَت / / / وَإِذا أَساءَ إِلَيَّ لَم أَتَعَتَّبِ**
  مُتَقَرِّبٌ مِن صاحِبي فَإِذا مَشَت / / / في عَطفِهِ الغَلواءُ لَم أَتَقَرَّبِ
  أَنا مِن ضَميري ساكِنٌ في مَعقِلٍ / / / أَنا مِن خِلالي سائِرٌ في مَوكِبِ
  فَإِذا رَآني ذو الغَباوَةِ دونَهُ / / / فَكَما تَرى في المَاءِ ظِلَّ الكَوكَبِ

ثم يقول الشاعر إنّه يوجه اللوم لنفسه في حال أخطأت بحق صديقه، وإذا أخطأ صديقه في حقه فإنه لا يعتب عليه ولا يلومه ولا يحزن منه ولا يحمل عليه مثقال ذرة من حقد، ثم يقول إنّ قريب من كل أصدقائه الذين لم تأخذهم العزة بالإثم ولم يأخذهم الكبر، فهو بطبعه إنسان بسيط يحب البساطة والصدق والمحبة والصداقة القائمة على الإخلاص والمودة وحب الخير المتبادل بين الأصدقاء.